

# «المجموعات» تأكل «القادة»: عمليات الاغتيال في تزايد مستمر



105 عمليات اغتيال في محافظة درعا وحدها (اف ب)

على امتداد الحرب، لعبت الاغتيالات والتصفيات دوراً محورياً في «هيكلة» المجموعات المسلحة. ورغم أن حركة الاغتيالات لم تهدأ منذ عام 2012، غير أنها شهدت بين مرحلة وأخرى تزايداً في عددها، وبصورة متناسبة مع طبيعة المرحلة. وبعبارة أخرى، فإن عمليات الاغتيال كانت واحداً من المفاتيح المهمة لمنعطفات مفصلية على امتداد الحرب. ملحوظ خلال الشهور الثلاثة الماضية

## صهيب عنجيني

قبل يومين انضم اسم أبو رعد الباشق، «القيادي» البارز في «جبهة النصرة» في حوران، إلى لائحة الشخصيات «المؤثرة» في صفوف



قال مستشار الرئيس الأميركي للسياسة الخارجية، بن رودس، إن واشنطن تريد «وضوحاً» بشأن تنحي الرئيس السوري بشار الأسد عن الحكم. وذكر أن البيت الأبيض لا يستطيع تحديد موعد لخطوة الرئيس السوري هذه لتصبح واقعاً. وجاء حديث رودس هذا خلال مؤتمر صحفي أجاب فيه عن أسئلة الصحفيين الأجانب في واشنطن. وأضاف أن تنحي الأسد «لا يمكن أن يحدث في بداية» عملية التسوية، لكن هناك «حاجة إلى وضوح» بشأن هذا التنحي المستقبلي، مضيفاً أن الولايات المتحدة «نَهت إيران وروسيا أن عكس ذلك سيفشل العملية».

(تاس)

## مشهد سياسي

# لقاء «جنيف التحضيري»: عقبات المفاوضات باقية

السورية، بل تجاوزتها إلى اثنتين من دول الجوار، هما تركيا ولبنان. ففي منتصف آب الماضي شهدت بلدة عرسال اللبنانية اغتيال الضابط المنشق عبدالله حسين الرفاعي إثر استهدافه بطلقات مباشرة (نُفذ الاغتيال عنصر تابع لتنظيم «داعش»). الشهر ذاته شهد اغتيال «قائد تجمع صفوف الغاب» جميل رعدون، إثر تفجير عبوة ناسفة داخل سيارته في مدينة أنطاكية (جنوبي تركيا) وبقيت ظروف الاغتيال والجهة المسؤولة عنه غامضة.

كذلك، يبدو لافتاً أن عدد الاغتيالات في ريف حمص الشمالي قد تصاعد على نحو مفاجئ، حيث شهدت الشهور الثلاثة الأخيرة من العام الماضي ما يزيد على عشرة اغتيالات، كانت مدينة تلبسة صاحبة النصيب الأكبر منها، حيث شهدت اغتيال ثلاث شخصيات «بارزة»: إبراهيم السعيد «عضو المحكمة العليا التابعة لهيئة علماء حمص، والمسؤول الشرعي في اللواء 313»، والضابط المنشق أحمد خشفة «نائب قائد اللواء 313»، والشيخ أكرم الحاج عيسى «عضو بهيئة

عن ضرورة وضع «خارطة الطريق» لحل الأزمة موضع التنفيذ. وإذا كان مقتل زهران علوش قد خطف الأضواء في هذا السياق، فإن شهر مصرعه قد شهد أيضاً مصرع 20 شخصية مسلحة «بارزة» بعمليات اغتيال (من بينهم ثمانية قياديين في «جبهة النصرة - تنظيم القاعدة في بلاد الشام»). وتوزعت العمليات المذكورة على محافظات حلب وإدلب وريف دمشق ودرعا وحمص، كذلك تنوعت وسائل تنفيذها ما بين العبوات الناسفة والألغام وإطلاق الرصاص بشكل مباشر. اللافت أن المناطق التي احتضنت حوادث الاغتيال لم تقتصر على الأراضي

قرّر «جيش الإسلام» التعميم على أي معلومات مرتبطة بمقتل زعيمه

الأجهزة الأردنية إلى إعادة «هيكلة» خريطة التوازنات على تخوم المملكة، وفقاً للتفضيلات الأردنية المستجدة. ويبدو من المسلم به أن التضحية بقرابين من أبرز «القادة» على مذبح التسويات هي محطة ملزمة في الحرب السورية. وتبرز في هذا السياق الغارة التي استهدفت زهران علوش، القائد السابق لـ «جيش الإسلام»، والتي أكدت مصادر مطلعة على الملف لـ «الأخبار» أن الأجهزة الأردنية قد لعبت دوراً أساسياً فيها (الأخبار، العدد 2775).

ويبدو أن «جيش الإسلام» قد حسم خياره وقبّل التعيم على أي معلومات مرتبطة بالحادثة، رغم إعلانه «فتح تحقيق» فيها. وهو تصرف يُذكر بالخيار الذي انتهجته «حركة أحرار الشام الإسلامية» في شأن الغارة التي أودت بمؤسسها (حسان عبود) ومعظم قادة الصف الأول فيها أواخر أيلول 2014 («الأخبار»، العدد 2390). ويبدو تزايد عدد الاغتيالات خلال الربع الأخير من العام الماضي وثيق الصلة بالسباق الذي تشهده الساحة السورية بين اللاعبين الإقليميين والدوليين في ظل تزايد الحديث

المجموعات المسلحة التي سقطت ضحية الاغتيالات والتصفيات. اغتيل الباشق قرب بلدة أم الميادين (ريف درعا الشرقي) إثر تلقيه ثلاث طلقات، ليُسعف إلى بلدة نصيب، ثم إلى أحد المشافي الميدانية في بلدة معربا، حيث فارق الحياة. وتُرجح المعطيات المتوافرة أن العملية نُفذها مسلحون تابعون لـ «فرقة أسود السنة» المحسوبة على «الجيش الحر». وعلى الرغم من أن نغمة الاغتيالات ليست جديدة على مشهد المجموعات المسلحة، غير أن الحصيلة التي أوردها «مكتب توثيق الشهداء في محافظة درعا» على هذا الصعيد بدت كبيرة ومفاجئة.

بلغ عدد الحالات المؤقّعة منذ مطلع عام 2015، وفقاً للمصدر المذكور، «105 عمليات اغتيال» في محافظة درعا وحدها. المفارقة أن عدد العسكريين الذين وثق «المكتب» مقتلهم خلال العام الماضي بلغ في المجمل 861 شخصاً، ما يعني أن ضحايا الاغتيالات شكّلوا نسبة الثمن من إجمالي عدد القتلى من المسلحين في هذه المحافظة.

تُعتبر هذه الحصيلة الضخمة واحداً من أهم المؤشرات على الحال المزرية التي تعيشها المجموعات، وعلى حجم الصراعات التي تعصف بها. ولا تتوافر إحصائية دقيقة لحجم الحوادث المماثلة على امتداد المناطق الساخنة، غير أن المعلومات المتوافرة تُشير إلى أن أكبر الأعداد سُجّلت تبعاً في كل من درعا، وإدلب، وريف دمشق. وشهد العام الماضي تصاعداً كبيراً في عدد من حوادث الاغتيال والتصفيات على نحو يفوق الفترة الممتدة بين منتصف عام 2013 ومنتصف عام 2014 التي كانت فترة الذروة في «الحرب الأهلية الجهادية». ترتبط معظم حوادث التصفية والاغتيال ارتباطاً وثيقاً بالصراعات الداخلية التي أثبتت الأحداث أنها السمة الأبرز لمشهد «المعارضة المسلحة»، سواء منها تلك التي تنشأ ما بين مجموعة وأخرى، أو التي تتفجّر داخل «البيت الواحد». ولا يُمكن عزل هذه الصراعات عن التأثيرات المباشرة لحرب تدور وراء الكواليس، يمكن تسميتها «حرب أجهزة الاستخبارات» بغية السيطرة على مراكز القوى داخل المجموعات، وعلى وجه الخصوص المجموعات الكبيرة، وهي مجموعات «جهادية» بطبيعة الحال.

ومن المؤكّد أن ارتفاع عدد ضحايا الاغتيالات في درعا على سبيل المثال يرتبط ارتباطاً مباشراً بسعي

من المقرر أن تبدأ محادثات السلام السورية في موعدها في 25 كانون الثاني. وفي السياق، أفادت وكالة «تاس» بأن المبعوث الأممي يرسل دعوات لحضور لقاء جنيف في المقابل، أعلنت فصائل سورية مسلحة رفضها المشاركة في مفاوضات جنيف ما لم تُنفذ بنود قرار مجلس الأمن الدولي 2254 المتعلقة بالشأن الإنساني.

دبلوماسية روسية أن غاتيلوف بعد وصوله إلى جنيف اجتمع مع رئيس حزب الاتحاد الديمقراطي صالح مسلم، ومن ثم مع الأمين العام لتيار «قمح» هيثم مناع، ومن ثم مع عضو المنبر الديمقراطي السوري سمير عيطة. وقال دي ميستورا عقب الاجتماع مع ممثلين عن الولايات المتحدة وروسيا وقوى أخرى إنه «لا يزال

إلى التفاوض. ومثل الأطراف المجتمعة في جنيف كل من نائب وزير الخارجية الروسي غينادي غاتيلوف، مساعدة وزير الخارجية الأميركي لشؤون الشرق الأوسط أن باترسن، ودي ميستورا وممثلين عن الدول الدائمة العضوية في مجلس الأمن. وقبيل انطلاق اللقاء، التقى غاتيلوف بـ3 من ممثلي المعارضة، وأوضحت مصادر

الإسلام» الممثل في «الهيئة العليا للتفاوض» المدعومة من السعودية، المشاركة في محادثات السلام، ما لم تُنفذ البنود الإنسانية في أحدث قرار للأمم المتحدة بشأن الصراع السوري. كذلك، ما زالت موسكو مصرة على التصنيف الإرهابي لـ «جيش الإسلام» و«أحرار الشام»، فيما تريد دمشق تسلم لائحة الوفد المعارض قبل الذهاب

لا يزال الحراك الدبلوماسي بين روسيا والولايات المتحدة والمؤيد الأممي إلى سوريا ستيفان دي ميستورا للتحضير لمؤتمر «جنيف 3» يصطدم بعوائق عديدة. فبالإضافة إلى مسألة انعقاد المؤتمر من عدمه، وصولاً إلى التمثيل المعارض ولائحة التنظيمات الإرهابية الخلفية، رفضت جماعات معارضة، على رأسها «جيش